تطويب شهداء كندا اليسوعيين

لحضرة الاب عمانويل رولان اليسوعي

توطئة

لمَّا انشأ القديس اغناطيوس دي لويولا رهبانيَّة يسوع كانت غايته ان يمجِّد الله بين المؤمنين ويردَّ غير المؤمنين الى حجر الكنيسة الكاثوليكية . ومنذ اوَّل انشائه لجمعيَّته افرز بعضاً منهم للتبشير بين الامم التي لم تستضئ بنور الانجيل . كفى اشارةً الى ذلك ذكر احد رفقته العشرة الاوَّلين رسول الهند واليابان فرنسيس كسفاريوس

ومذ ذاك الحين انبثَّ ابناء اغناطيوس في كل انحاء المعمور الى اقصى البلاد بُعدًا وأهمج الامم اخلاقاً لا يوقفهم في هذا العمل الجليل شيء من الاتعاب والمعاكسات وضروب العذابات . حتى مات كثيرون منهم ضحايا غيرتهم بعد ان سقوا مواطن الامم البربريَّة بعرق جبينهم او صبغوها بدمائهم الزكيَّة . وربَّما بلغ عدد هؤلاء الرهبان المبشرين عدَّة الوف حتى كاد يقارب ثُلث الجمعية كلها . كفى دليلاً عليه عددهم اليوم في الرسالات نحو ٣٦٠٠

*

على انَّ بين الرسالات العديدة التي سار اليسوعيّون اليها بطيب القلب في القرن السابع عشر رسالة كنَدا شماليّ الولايات المتحدة قصدوها رغبةً في مقاساة ما كان ينتظرهم فيها من المشقات واصناف المحن والعذابات

سبق الفرنسويّون ودخلوا كندا قبل غيرهم من الدول . فنصب الرَّبان جاك كرتيه (J. Cartier) لواء فرنسة على اراضيها فاستوطنها الفرنسويّون بعده واخذوا باستعمارها

فقصد راهبان يسوعيان فرنسويَّان تلك المستعمرة الجديدة ليخدما معاً الفرنسويين المستوطنين هناك ويبشرا بالايمان الوطنيّين عبدة الاوثان . ولم تطل مدَّتهما فانَّ الانكليز الذين كانوا في الولايات المتحدة قريباً من كندا اغاروا عليها وقبضوا

على اليسوعيّين ونقلوهما كرهاً الى فرنسة سنة ١٦١١

فارسل ملك فرنسة سنة ١٦١٣ كوالي على كندا رجلاً ذا بأس وشراس يدعى صموئيل شمبلان فلمّا بلغها عزّز تلك المستعمرة في وجه العدوّ واستدعى للتبشير بين قبائل الهنود بعض الآباء الفرنسيسيين فلم تَطُل مدّتهم وعاد اليسوعيّون فاستأنفوا رسالتهم في كندا سنة ١٦٢٥ . فما كاد يثبت فيها قدمهم حتى استولى الانكليز ثانيةً على كندا فاوقفوا المرسلين كأسرى وردّوهم الى بلادهم سنة ١٦٢٩

وانّما عُقدت سنة ١٦٣٢ معاهدة في باريس بين فرنسة وانكلترة كان بين تقاريرها خروج الانكليز من سائر بلاد كندا لتُعاد الى الفرنسويين . فرجع اليها شمبلان وبصحبته مرسلون من الرهبانيّة اليسوعيّة الذين بادروا فاقتسموا بينهم العمل فبقي قسمٌ منهم لخدمة الفرنسويين المستعمرين في مونتريال وكيبيك وتروا ريفيار لتهذيب اولادهم . وسار قسم آخر لتبشير قبائل الهنود المتفرّقة في جهات البلاد . وما لبث ان توفّر عدد المرسلين فبلغ سنة ١٦٣٨ ستة وعشرين راهباً . كان من جملتهم اربعة ممّن استحقّوا نعمة الشهادة وهم الآباء انطون دانيال وجان دي بريبوف (J. de Bré-beuf) واسحق جوك (Isaac Jogues) وشرل غرنيه (Ch. Garnier) . ثمّ تبعهم بعد زمن في رسالتهم اثنان آخران نالا مثلهم اكليل الاستشهاد وهما الابوان جبرائيل لالمان (G. Lalemant) ونويل شبانيل (N. Chabanel) مع اخوَين مساعدين للمرسلين اسمهما رينه غوبيل (R. Gaupil) وجان دي لالند (J. de Lalande) وكلّهم فرنسويّون

امّا القبائل الهنديّة التي كان المرسلون يحاولون تنصيرها فكانت عديدة : منها هادية دمثة الاخلاق ترتزق بالصيد والرعية والفلاحة . ومنها شرسة الطباع تعيش من الغزوات والنهب والسلب وعظمها لا تقيم في مكان بل يتنقّلون من موضع الى آخر ويسكنون المضارب والخيم . وقد اشتهر بين هذه القبائل بهمجيّتهم الوحشيّة وفظاظتهم البالغة قبائل تُدعى باسم ايروكوا (Iroquois) كانت تمتدّ في خمس معاملات كبيرة موقعها جنوبي بحيرة اونتاريو كان يبلغ عدد نفوسها ٢٥٠٠٠ وهم يُعادون الفرنسويين ويُغيرون على احيائهم ويرصدون في الطرق المسافرين منهم ليقتلوهم او يأسروهم وكان المرسلون يفرغون كنانة الجهد ليبشّروا بالخلاص كل تلك القبائل وقد

تجشّموا لهذه الغاية اسفاراً طويلة في بلاد قفرة وتكلّفوا من الاتعاب ما لا يصفهُ قلم بين بشر متوحّشين لا يأنفون من قتل اعدائهم وأكلهم. ولم يكفّوا عن العمل حتى نصّروا عدّة قبائل منهم. وكانوا يتنقّلون معهم في اسفارهم ثمّ اقنعوا كثيرين منهم ان يعيشوا عيشة الحضارة ويسكنوا في امكنة ثابتة كقبائل الهورون والآلُنكيل فابتنوا لهم بيوتاً يأوون اليها وشيّدوا لهم كنائس لإقامة فرائضهم الدينيّة

وكان المرسلون لم ييأسوا من تنصير قبائل الايروكوا لولا سَحَرةٌ كانوا بينهم يُغرونهم بالمرسلين ويثيرونهم على الفرنسويين اجمالاً. فأوقعوا بهم غير مرّة وقاتلوهم وانّما كانوا يترصّدون خصوصاً المرسلين لزعمهم انّهم يهيّجون عليهم غضب اصنامهم فيحرمونهم من المعاش ومن الفوز باعدائهم

﴿استشهاد الاب جوك﴾

الاب اسحق جوك اوّل من وقع بين ايدي قبيلة الايروكوا. وقد اخبر هو نفسهُ في رسالة لاتينيّة لرئيسهِ في فرنسة تفاصيل أَسرهِ وعذاباتهِ فلا يستطيع احد ان يطّلع عليها دون ان يذرف الدموع متأثّراً وترتجف فرائصهُ هلعاً ولولا طولها في خمسين صفحة لعرّبناها وادرك القرّاء ما يقاسيهِ المرسلون في رسالاتهم

كان اسحق يشتغل في تبشير قبيلة الهورون مع بعض الرهبان المرسلين وهم في حاجة ماسّة لكل اسباب الحياة منقطعون عن عالم الكون بعيدون جدّاً عن اخوتهم فعرض عليهِ الاب جيروم لالمان رئيسهُ هناك ان يسافر مع بعض المتنصّرين الى مدينة كيبك حيث كانت الحكومة الفرنسويّة ومركز اليسوعيين الاكبر ليجلب لهم ما يحتاجون اليهِ. ولم يكن رئيسهُ ليأمرهُ بذلك لعلمهِ بالاخطار العظيمة التي تتهدّد المسافرين وانّما رضي الاب جوك بطيب الخاطر متكلاً على الله مستعدّاً للموت. وكثيراً ما كان يطلب في صلاتهِ ان يموت شهيداً فاوحى اليهِ الله ان صلاتهُ قد استُجيبت فما عليهِ الّا ان يتدرّع بالصبر

فرحل الاب جوك ورفقتهُ فقطعوا طريقهم في ٣٥ يوماً تارةً في البرّ وتارةً في الانهار الى ان بلغوا كيبك سالمين لم يشعر بهم اعداؤهم. فاخذ الاب بين اخوتهِ الرهبان نصيباً من الراحة وحضر معهم عيد القديس اغناطيوس في غاية تموز وتحفّز

للرجوع الى مركزه الاوّل مع رفقته السابق ذكرهم وثلثة فرنسويين من جملتهم رينه غوبيل مساعد المرسلين. فخرجوا من كيبك في ٢ آب وقطعوا مسافة يومين دون خطر وكانوا راكبين القوارب في النهر. واذا بهم في مساء اليوم الثاني امام العدوّ الذي كان نصب لهم المكايد وكانوا كثيري العدد شاكي السلاح فهجموا على الراحلين فانهزم الهورون إلّا البعض منهم قُتلوا او أُسروا وكان الاب جوك قد اختفى اولًا بين شجر الشاطئ وامكنهُ ان ينجو منهم لكنهُ اذ رأى الاسرى وبينهم الفرنسويون لم يشأ ان يتركهم في بلائهم وخرج من مخبأهِ وسلّم نفسهُ للاعداء.

فهنا حدّث ولا حرج بما اصاب اولئك الاسرى من انواع العذابات من لَكْم وضرب بالسياط والهراوي والفؤوس وبقطع الاعضاء ونشرها وبرضّ العظام وبعذاب النار والكيّ فذاقوا الامرّين وكثيرًا ما ودّوا لو تُقطع حياتهم بضربة سيف

وكان القسم الاكبر من هذه العذابات مُلحق بالاب اسحق جوك اذ عرفوا انهُ رئيس ذلك الوفد فانهم عرّوه من ثيابهِ واخذوا يلكمونهُ ويرفسونهُ ويجلدونهُ بالسياط ويضربونهُ باعمدة الحديد فتركوهُ بين حيّ وميت. ثم اتى غيرهم واخذوا ينهشونهُ باسنانهم ويمضّون اصابعهُ حتى رضّضوا عظامها واقتلعوا اظافيرها بآلام لا توصف

ثمّ هجموا على ما وجدوهُ في القوارب فاقتسموهُ بينهم من حلل كهنوتيّة وثياب ومؤونة وكُتب. فانتهز الاب جوك هذه الفرصة وزحف زحفًا الى رفقتهِ ليحلّهم من خطاياهم ويشجّعهم في بلاياهم وعند بعض الهورون الذين لم يتنصّروا بعد. فمات في الطريق البعض منهم لشدّة آلامهم ولثقل الاحمال التي كانوا يُكرهونهم على حملها

ثمّ ربطوا اسراهم ونقلوهم معهم الى قراهم ليفرغ بهم مواطنوهم سجال حنقهم. فكان طريقهم كدرب صليب الربّ لا يذوقون ليلًا مع نهار راحة مدّة ١٣ يومًا. ولما بلغوا منازلهم اخذوا يدورون بهم من حيّ الى آخر فيعرضونهم عُراةً مقيّدين كالوحوش لكلّ الاهانات فيأتي الصغار والكبار ويخترع كل واحد منهم صنفًا من العذاب فهذا ينهش وذاك ينخز وينتف آخر شعرهم ولحاهم ومنهم من يحرق وبعضهم يقطع فيذيقونهم الموت الوانًا. واذا تشفّى منهم القوم في مكان اخذوهم الى مكان آخر. وكانوا لا يطعمونهم إلّا اقذر المآكل وما يكفي فقط ليبقوا

أحياء ليتلهوا بتعذيبهم . وكانوا في الليل مع برد كندا القارس يلقونهم على الحضيض ولا يسمحون لهم بان يستروا جسمهم بغطاء ولا ان يداووا جراحهم فكانت ترعاها الهوام فيشعرون بألم لا يُطاق

وكان الاب جوك مع كل هذه العذابات يذكي آلامهُ المبرّحة ليفكر في رفقته ويوحي اليهم بالصبر الجميل ويذكرهم بآلام فاديهم وما ينتظرهم في الآخرة من الثواب ان احتملوا تلك النكبات الفادحة . وكان اذا رأى احدًا منهم مشرفاً على الموت حلَّهُ من خطاياهُ وساعدهُ في نزاعهِ . وقد سقط بقربهِ بعد شهرين الاخ المساعد رينه غوبيل اذ فلق رأسهُ احدُهم بضربتَيْ فأس فسقط مضرَّجاً بدمائهِ لاهجاً باسم يسوع الاكرم . وهكذا قتلوا غيرهم من الاسرى وتركوا الرُسُل وحدهُ مُلهاةً لذويهم مع كونهِ قدَّم رأسهُ غير مرَّة لسيوفهم

وفي شهريْ تشرين خرج البرابرة الى الصيد وجعلوا اسيرهم تحت مراقبة شيوخهم وصغارهم فكان يبتعد قليلًا عن مساكنهم او يتأمَّل في الكتاب الوحيد الذي امكنهُ ان يحصل عليه وكان يستطيع ان يفرَّ هارباً منهم لولا خوفهُ ان يبقى بعض رفقته دون معزٍ ففضَّل حياتهُ البائسة على النجاة . وكان في وقت الفراغ يسعى الى درس لغة اولئك البرابرة ليرشدهم فحصل على شيء منها فكان يعرض عليهم امور الدين ويبغض اليهم عبادة الاصنام فلا يسمعون لكلامه

قضى الشهيد في هذه العيشة التعيسة احد عشر شهرًا . وكان بعض التجار الهولنديين عرفوا بامرهِ فقدَّموا لزعماء البرابرة مالًا ليفتدوهُ فرفضوا بل زادوا في اوجاعه الى أن وجدهُ يوماً اولئك التجار منفردًا يُصلّي فاقنعوهُ ان ينزل في احد قواربهم فينجو بنفسهِ . فرأى القديس انَّهُ لم يُعُد لهُ سببٌ للبقاء بينهم بعد موت رفقته فتبعهم الى امستردام الجديدة وهي نيويرك الحاضرة وابحر معهم بعد قليل الى فرنسة فانزلوه قريباً من وطنهِ في بيرامون عيد الميلاد سنة ١٦٤٤ . فكان ظهورهُ بين اهلهِ ومعارفهِ كظهور ميّتٍ يخرج من قبرهِ لا يتمالك من يراهُ عن الاندهاش والبكاء لذكر ما تكبدهُ من الآلام . وكان اخوتهُ اليسوعيون في رين وروان وباريس على الرغم من امتناعهِ يقبّلون جراحاتهِ ويتمنّون ان يذهبوا مثلهُ الى رسالة كندا . وقد طلبت ملكة فرنسة المتولية شؤون الدولة لقصور ابنها ان يواجهها فلما رأتهُ اخذت تذرف

الدموع وجثت لتنال بركتهُ وصرخت قائلة: «انَّ الروائيين يبتكرون كل يوم قصصاً خياليَّة لا صحَّة لها وهنا رواية واقعيَّة تفوق على كل الخياليَّات ببساطة صاحبها وعبقريَّته»

أمَّا القديس فلم يكن ليحتمل تلك مظاهرات الاكرام فاراد ان يرجع باقرب وقت الى رسالته ليواصل اشغاله مع اخوته. وطلب من الحبر الاعظم اينوشنسيوس العاشر ان يُسمَح لهُ بالتقديس مع يديهِ المشوَّهتين فسمح البابا قائلاً: «وكيف نرفض على شهيد المسيح ان يقدّم ذبيحة ملك الشهداء الطاهرة!»

أبحر الاب جوك في أيَّار في مينا لاروشال راجعاً الى كندا واخذ يسعى الى تنصير قبيلة الايروكوا التي ذاق عذاباتها فلم يقدر على ادراك غاياتهِ. وارسلهُ رؤساؤهُ ثانيةً الى فرنسة ليتمّ فيها ببعض شؤون الرسالة والمستعمرة معاً. فقضاها سريعاً وقلبهُ يتوق الى التبشير بين قبيلة الايروكوا التي كان يدعوها «عروسهُ الدمويَّة»

وما لبث ان عرض عليهِ والي المستعمرة الجديد خلف شامپلان السيّد دي مونتماني (de Montmagny) ان يكون سفيراً الى تلك القبيلة المتوحشة لعلَّهُ يستطيع ان يجذبها الى مسالة الفرنسويين. فلبّى الى هذا الطلب وتأكد انهُ بهذه الرحلة سيحظى بما يتمنَّاهُ من نعمة الاستشهاد فقال لاخوتهِ عند وداعهم: «سأذهب ولن اعود» وهكذا كان. فانه عند دخولهِ منازل البرابرة عرفوهُ وقبضوا عليهِ واوسعوهُ ضرباً حتى اشرف على الموت. وفي اليوم التالي فلق احدهم رأسهُ بضربة فأس. فاصاب غاية مناهُ. وذلك في ١٨ تشرين الاوَّل سنة ١٦٤٦ وكان عمرهُ ٣٠ سنة وكان برفقتهِ اخٌ مساعد يُدعى جان دي لانـ فنال مثلهُ نعمة الاستشهاد

كان الاب جوك ولد في مدينة اورليان وقضى في رسالة كندا عشر سنين فكان لاخوتهِ وللاجانب مثالاً حيًّا لكلّ الفضائل الرسولية ولاسيما التواضع والغيرة الملتهبة

الآباء الشهداء الخمسة الباقون

لم يكُ الاب اسحق الكاهنَ والمرسَل الوحيد الذي فتك بهِ اولئك الهنود الهمج وانَّما كان استشهادهُ اطول مدَّةً واشهر خبراً لوجوههِ الى فرنسة مرَّتين بعد عذاباتهِ

الاليمة وليس الخمسة الباقون دونهُ فضلاً وشهامة»

١ ﴿ الاب الشهيد انطون دانيال ﴾ قُتل هذا اذ كان في خدمة قبيلة الهورون في مركز قريب من مساكن الايروكوا . كان الى الرسالة سنة ١٦٣٣ فخصَّ نفسهُ بتبشير قبائل كندا الوثنية . وتمكن من تنصير عدد وافر من قبيلة الهورون وشيَّد عندهم كنيسة ومدرسة لتهذيب صغارهم فقضى عندهم خمس عشرة سنة يقاسي فيها كل انواع الاتعاب من جوع وعطش وسهر وزمهرير برد . يأوي الى كوخ كاصحاب القبيلة . وكان مركز الهورون على تلّ مرتفع يسهل عليهم مراقبة حركات اعدائهم . وانما كان رجالهم خرجوا في اوائل شهر تموز للصيد ولم يبق في مقامهم سوى عدد قليل من الشيوخ والصغار فانتهز العدوّ تلك الفرصة ليقتحم ديار الهورون فاغار عليهم على بغتة . وشعر الاب دانيال قبل الكلّ بقدومهم فتولى كالراعي الصالح انقاذ قطيعهِ من براثن اولئك الهمج فاخذ يتجوَّل في كل المساكن ويحثُّ الجميع على الفرار مباشرًا بالنساء والعجَّز والصغار فاخرجهم الى مأمن دون ان يفكر بنفسهِ حتى دخل العدوّ وهو يسدّ الطريق على الهاربين فما كان منهم إلَّا ان رشقوهُ بسهامهم وأطلقوا عليهِ بنادقهم ثمَّ شوَّهوا جثتهُ انتقاماً . فكان موتهُ الشريف اشدّ فعلًا في قلوب الهورون من كل ارشاداتهِ وارتدَّ كثيرون الى الايمان ممَّن كانوا أصمُّوا قبل ذلك أسماعهم عنهُ . وقع استشهاد الاب انطون دانيال في ٤ تموز سنة ١٦٤٨ . كان اصل هذا الاب من دياپ في نورمندية واحد المرسلين الاوَّلين الذين قدموا للتبشير في كندا سنة ١٦٢٣ توفي وهو في الثامنة والاربعين من عمره . وكان هذا الاب شديد الغيرة على خلاص القريب محبًّا لمناجاة الله تائقًا الى تضحية نفسهِ في سبيل الايمان

٢ــ٣ ﴿ الاباء جان دي بريبوف وجبرائيل لالمان ﴾ قُتل هذان المرسلان سواء في اواسط شهر اذار سنة ١٦٤٩ بعد أن برَّح بمذابها الايروكوا . كان الاب دي بريبوف قدم الى كندا سنة ١٦٢٥ وهو اوَّل من افتتح الرسالة بين قبيلة الهورون وفي السنة ١٦٢٩ قبض عليهِ الانكليز وارجعوهُ الى فرنسة على الرغم منهُ . لكنهُ عاد الى كندا بعد معاهدة باريس سنة ١٦٣٣ واستأنف تبشير الهورون فلقي في عملهِ عرَق القربة لِما وجدهُ في اولئك البرابرة من ضروب المحن لكنهُ صبر عليها وربحهم المسيح فكان عدد المتنصرين منهم سنة وفاتهِ من سبعة الى ثمانية آلاف . ولعلهِ بمعاداة

الايروكوا المسيحيين كان يرشدهم الى تحصين ديارهم في وجههم . إلّا ان العدوّ فاجأهم ليلًا وهم نائمون في ١٦ آذار سنة ١٦٤٩ فأحرق استحكاماتهم ودخل ديارهم وقتل ونهب . وكان في القرية المدعوّة مار لويس الاب دي بريبوف مع الاب جبرائيل لالمان فلم يشاءا ان يهربا مع الهاربين بل قاما وطافا في المضارب ليمنحا الاسرار المقدّسة فصبغا بالعماد غير المعمّدين ومنحا الحلّ التائبين وحرّضا الجميع على الثبات بايمانهم وهما يبشرانهم بالفوز قريباً بنعمة الخلاص . فلمّا رآهما الايروكوا قبضوا عليهما وحاولوا ربطهما على عمود فخرّ الابوان على الارض وصلّيا الى الربّ وقدّما نفسهما الى العذاب غير هيّابَيْن . وكان الاب دي بريبوف لا يزال يحرّض المؤمنين على الثبات فهجم عليه البرابرة وحزّوا شفتيه وقطعوا لسانهُ فكان يحتمل ذلك كأنهُ لا يشعر بألم ويحضّ المؤمنين باشاراتهِ . فصبّوا على رأسه ماء حميماً ثمّ ثقبوا يديهِ بسلّاتهم وحرّقوا عنقهُ وخاصرتيهِ ثمّ قطعوا لحمهُ وشووا تلك القطع بالنار فاكلوها ثمّ نزعوا جلد رأسهِ على شكل اكليل وتركوهُ في هذه الحالة حتى مات تلك الليلة وعند موتهِ سفكوا دمهُ وناولوهُ اولادهم ليشربوهُ ويقتدوا بصبرهِ

ثمّ اندرأوا على الاب جبرائيل فاوسعوهُ مثل رفيقهِ جراحاً ثمّ طوّقوا عنقهُ بقشر من الشجر الراتينجي فأحرقوها . واطالوا عذابهُ وهو لم يزل حيًّا الى اليوم التالي فرحمهُ احد شيوخهم واطلق عليهِ بندقيّتهُ فمات

وكان كلا المرسلَين اهلٌ بنعمة الاستشهاد بفضلها العميم . فالاب دي بريبوف كان رئيس تلك الرسالة ذا فضيلة سامية يشتغل طول نهاره ويحيي الليل بالصلاة وكان ابرز نذرًا الزم نفسهُ بالثبات امام الظالمين لئلّا تفوتهُ نعمة الاستشهاد مهما كلّفهُ ذلك من الاوجاع . وكان يتقدّم الجميع في معاناة الاتعاب وخدمة اخوتهِ والمتنصّرين حتى في ادنى الخدم وأوضعها

اما الاب جبرائيل لالمان فكان من أسرة شريفة قضى شبابهُ ببرارة القديسين ثمّ ترهّب في باريس وعلّم الآداب والخطابة في مدارس رهبانيّتهِ لكنهُ فضّل تضحية حياتهِ بين البرابرة سنة ١٦٤٦ فانتقل الى كندا وتعلّم بسرعة لغة قبائل الهورون وتخصّص لتبشيرهم . وقد وجدوا بعد موتهِ في وصيّتهِ تقدمة نفسهِ وتوراهُ لخلاص الوثنيين والتماسهُ من الله ان يمنحهُ نعمة الاستشهاد . فما خاب املهُ

٤ــ٥ ﴿الابوان الشهيدان شرل غرنيه ونويل شابنيل﴾ قُتل هذان المرسلان ثمانية اشهر بعد الشهيدين السابقين في الجبال التي تسكنها قبائل تدعى بيتون كان الاب شرل غرنيه اول المبشرين لاهلها فسكن بينهم ثلاث عشرة سنة (١٦٣٣ــ ١٦٤٩) مكابداً في تنصيرهم كل انواع المشقّات حتى عزّاهُ الله بقبول قسم كبير منهم انوار النصرانيّة. فجازاهُ الله بما نالهُ في خدمتهم من سفك دمهِ في سبيل الايمان وذلك بغزاة غزاها الايروكوا لمحاربة قبائل البيتون وكان البيتونيُّون ذوي بأس في الحرب إلّا انّ العدوّ اخذهم على غِرَّة فبدَّد شملهم وقتل فيهم مقتلة كبيرة. وكان الاب شرل غرنيه يستطيع ان ينجو من شرّهم فلم يشأ الّا ان يبقى مع قطيعهِ ليساعدهم في بلائهم فلحظهُ البرابرة وصوَّبوا اليهِ بنادقهم فوقع مضرّجاً بدمهِ ثمَّ افاق وهو على آخر رمق ورأى واحداً من ابنائهِ منازعاً فنهض ثلاثاً ليقترب منهُ ويمنحهُ الحلّ عن خطاياهُ فسقط ميتاً

كان اصل الاب غرنيه من باريس من أُسرة عريقة بالتقى وعُرف منذ صباهُ بمحبَّتهِ البانسين وعبادتهِ للعذراء مريم التي كان نذر بان يدافع عن حقيقة الحبل بها الطاهر من كل دنس. فأثابتهُ بان يموت في بيرامون عيدها المبارك في ٧ ك١ ١٦٤٩. امّا فضائلهُ فقد اتّسع كاتبو سيرتهِ بتعدادها وسموّها. عرض حالهُ غير مرَّة للموت في خدمة الطعونين واختبر كل ضروب المحن في تلك العيشة الخالية من كل راحة بين قوم متوحشين يكادون يعتبرونهُ كأحد عبيدهم فيتحمَّل في خدمتهم كل عناء وخشونة عيش

وقُتل الاب نويل شابنيل في اليوم التالي لوفاة الاب غرنيه يوم عيد الحبل بالعذراء مريم في ٨ ك١ وكان رفيقهُ في رسالتهِ. إلّا ان رؤساءهُ كانوا تقدَّموا اليهِ قبل يومين بان ينتقل الى مركز آخر قريب منهُ مع بعض المتنصرين فادركهم الليل في طريقهم بين الغابات وظلّوا تائهين واذا بالايروكوا الذين قتلوا الاب غرنيه مرُّوا هناك بجلبة عظيمة. فقام الاب نويل وفكَّر قبل كلّ بخلاص رفقتهِ قائلاً لهم: فوزوا بنفوسكم فاني انا لا اعتبر هذه الحياة شيئاً بالنسبة الى حياة البقاء والمجد التي لا يستطيع ان يحرمني الايروكوا منها

كان هذا الاب من اقليم تولوز طلب ان يُرسل الى كندا فأمَّها سنة ١٦٤٣

ولقي فيها ما لم يخطر على باله من المشقات لكنهُ ثبت على عزمهِ في خدمة البرابرة والعيشة بينهم الى آخر حياتهُ وابرز في ذلك نذرًا ليقطع عن فكرهِ كل تجربة العدوّ. فمات وهو في عزّ كهولتهِ لا يزيد عمرهُ على ٣٦ سنة

هذه خلاصة اخبار هؤلاء الشهداء الذين مجّدوا الله باعمالهم في الحياة وبموتهم الباسل في سبيل الايمان. وذلك ما حدا بالحبر الاعظم بيوس الحادي عشر الى ان يُعلن بهم طوبويّين في ٢١ حزيران من العام الماضي. فاستقبل اساقفة كندا وعموم الكاثوليك هذا الانعام بمزيد الشكر واقاموا لذلك مواسم شائقة لذكر هؤلاء الابطال باكورة اولياء الله في اوطانهم. ولا غرو انَّ دماءهم نالت من الربّ بركات عميمة حلّت على بلاد كندا فانَّها بشفاعتهم بلغت اليوم نجاحاً كبيرًا ماديًا وادبياً. وقد ازدهر فيها خصوصاً الدين الكاثوليكي حتى يُعدّ اهلها حاضرًا في مقدّمة الكاثوليك المتمسين في العالم بحبال الايمان المستقيم. فزادهم الله رقياً ونجاحاً وعليهم معقود الامل برجوع الضالين الى الحظيرة البطرسيّة

شعراء النصرانية بعد الاسلام

شعراء النصرانية في عهد الدولة العباسية (تابع)

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٢٧ جرجس الانطاكي النصراني

﴿اخبارهُ ودينهُ﴾ هو ايضاً ممَّن نظمهم العماد الاصبهاني في كتابه خريدة القصر وفريدة العصر (Paris, 1414 ff. 157 et 3330 ff. 157. Leide 881, n° 157) يدعى الفيلسوف الانطاكي النصراني وهو موصوف كفيلسوف وشاعر معاً. كان اصلهُ من انطاكية فرحل الى مصر ومارس فيها فنّ الطبابة واشتغل بالفلسفة قال